مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ، ماي 2022 ص - ص:176-204

# مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الاستعمارية الفرنسية.

# The Sheikh Arabs of Zab and the Eastern Desert between the Ottoman Beylik and the French colonial administration

| عباس كحول (*) | حمزة بوقادوم |
| --- | --- |
| جامعة محمد خيضر بسكرة، | جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي |
| kahoulabbes@gmail.com | hamzabouga@hotmail.fr |

تاريخ الاستلام: 24 /2021/11 تاريخ القبول:19 /2022/04 تاريخ النشر: 11 /2021/05

الملخص: إن البحث في قضية علاقة السلط الدينية والزمنية على غرار شيوخ القبائل ومشايخ شيوخ الطرق الصوفية والزوايا والربط والأشراف والعائلات العريقة المتنفذة بالأنظمة القائمة كالسلطة التركية من جهة والإدارة الفرنسية الاستعمارية من ناحية أخرى، يقودنا إلى الوقوف على إستراتيجية هذه الأطراف لتوظيف هذه القوى الزمنية والدينية، إما للمحافظة على الأوضاع القائمة أو استغلال صراع وتنافس هذه القوى لإخضاعها بالنياشين والقهر؛ وذلك بالعزف على وتر الامتيازات والمكاسب والإعفاءات الضريبية... ومن هذه القوى التي انتقلت من الولاء للسلطة والبايلك العثماني إلى خدمة الإدارة الفرنسية الاستعمارية، نجد مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية التي تناوب عليها عائلة آل بوعكاز وعائلة آل بن قانة ... من القرن الخامس عشر ميلادي إلى منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، والتي تعد أهم سلطة قبلية سياسية بالمنطقة بالمقارنة مع القوى السياسية والعسكرية والاقتصادية الأخرى كالحنانشة وأولاد مقران وبني جلاب.

الكلمات الدالة: مشيخة العرب، الزاب، الصحراء الشرقية، السلطة العثمانية، الإدارة الفرنسية الاستعمارية.

Abstrac: Research on the issue of relationships of religious and temporal authorities, such as tribal elders, ancient Sufis, zaouias, liaison, supervision and the ancient and influential families of Turkish authority on the one hand and the French colonial administration on the other

* المؤلف المرسل.

hand, lead us to discover the strategy of these parties to employ these temporal and religious forces, either by maintaining the conditions of the list, or by exploiting the struggle and the competition of these powers to submit them to appeals and to oppression, by playing the agreement of privileges, gains and exemptions, and of these powers and positions which have passed from the service of power and the Ottoman Beylik to the service of the French administration, we find the sheikh Arabs of Zab and the Eastern Desert, on which alternate the Al-Bu akaz family and the Al-ben gana family, its history extends from the 15th century to the mid-19th century, which is the tr the most important political ibal in the region compared to other political, military and economic forces such as Al-Hanansha, Ollad Mukran and Beni Jellab.

Keywords: sheikh of the Arabs, Zab, eastern desert, Ottoman authority, French colonial administration.

## 1.مقدمة:

ارتبط الزاب والصحراء الشرقية بمنصب شيخ العرب حتى قبل إعلان الجزائر ايالة عثمانية، بالنظر إلى التكوين القبلي وأهمية السلط الزمنية والدينية في المنطقة، وازدادت هذه الأهمية خلال العهد العثماني حيث عمد البايلك إلى توظيف تنافس وصراع هذه القيادات الأهلية لصالحه؛ على غرار عائلتي بوعكاز وبن قانة، بل استمر الوضع حتى بعد الاحتلال الفرنسي حيث عمدت الإدارة الفرنسية إلى استغلال القيادات الأهلية واحتواء صراعاتها لدعم الاحتلال وضرب المقاومة الوطنية؛ فكانت تعين وتعزل وتقلد النياشين وتقلص المهام وتحد من النفوذ، فتسابق آل بوعكاز وآل بن قانة وغيرهم من القيادات الأهلية إلى تقديم فروض الطاعة والولاء للحفاظ على المكاسب والاستفادة من الإعفاءات، وعلى حساب توحيد الجهود الوطنية في دعم المقاومة. لذلك تتبادر جملة من التساؤلات: **فيم تتجلى مكانة هذه الأسر المتنفذة ؟ ما مدى استفادة الأنظمة القائمة منها لبسط نفوذها وتثبيت سلطتها ؟ ما هي مواقف هذه المشيخات من السياسات المنتهجة في ظل تضارب المصالح وسياسة الحفاظ على التوازن؟ هل استطاعت هذه العائلات الإقطاعية الحفاظ على مصالحها والإبقاء على امتيازاتها؟ .**

انطلاقا من هذا سنحاول الوقوف على مواقع هذه المشيخات، وتتبع مسار علاقاتها البينية ومدى تواصلها ومواقفها من السلط الحاكمة حفاظا على مصالحها.

**1.الإطار التاريخي لمشيخة العرب بالزيبان (الخليفة،شيخ العرب،الباشا أغا):**

**1.1 المفهوم**: من الناحية اللغوية هو الشيخ الطاعن في السن، أما اصطلاحا هو مرتبة للشأن والسلطة والحكم والعلم والوقار والتجربة والحكمة.(1)

**2.2 الإطار التاريخي**: ترتبط المشيخة تاريخيا بمهام دينية واجتماعية وسياسية،على غرار شيخ الإسلام وشيخ البلد وشيخ القبيلة (2)وشيخ إمارة الركب3(3)وشيخ الحدود(4)، أما الجنرال "بيجو" فقد رتب الزعامات على شكل: شيخ دوار، الفرقة ، الخليفة والحاكم،(5) وعرف منصب شيخ العرب قبل1541م بإمارة العرب.

أما لقب شيخ العرب فقد ارتبط بمنطقة الزيبان، ُيعني قائد القبيلة والمنطقة، وترجع جذوره إلى اتفاقية الذواودة وخير الدين بربروس 1514، وقد كانوا ضمن وفد قبائل الجزائر إلى الإخوة بربروس، حيث اشترطوا مقابل طاعة السلطان أن يكون منصب شيخ العرب على الزاب والصحراء فيهم من نصيب الذواودة، وقد ساهم آل بوعكاز إلى جانب الباشوات في مواجهة الغزو الصليبي وطرد الإسبان من تونس 1529، والتصدي لأطماع بايات تونس، فكافأهم خير الدين بمنصب شيخ العرب على الزاب والصحراء ( السخري بن عيسى بن يعقوب).(6)

وبعد وصول الحامية التركية إلى الزاب، عين علي بوعكاز بن السخري الذواودي الرياحي 1541-1581 شيخا للعرب على المنطقة، حيث ارتبط المنصب بآل بوعكاز إلى غاية 1773م تاريخ ظهور ودخول عائلة بن قانة حلبة الصراع على المشيخة، واستمر الأمر على هذا النحو حتى عزل آخر شيوخ العرب الذواودة فرحات بن سعيد في 1826 من طرف الحاج أحمد باي الذي أسندها لأخواله من آل بن قانة(7). ووفقا للبروتوكول يعين شيخ العرب من بايلك الشرق، وقد يتدخل الباشا في التعيين، ويرتدي شيخ العرب برنوس أبيض من الصوف مطرز بالذهب، ويتصرف في زاب بسكرة وإحدى عشر قبيلة، وبقوم بحفظ الأمن وتحصيل الضرائب والتصدي للقبائل المتمردة ومراقبة حركة التنقل والتجارة ومساندة حروب البايلك بالزاب وجنوب الأوراس إلى سوف وحدود ايالة تونس، كما يعمل على دعم السلطة المركزية

والتصدي لأطماع الجيران، وبالمقابل يضع البايلك تحت تصرف شيخ العرب حامية تركية من ألف فارس.[8]

وقد تداول على مشيخة العرب ثلاثة عشر شيخا من آل بوعكاز الذواودة طيلة أربعة قرون؛ من علي بن سخري 1541 إلى فرحات بن سعيد 1826م، لتؤول إلى آل ابن قانة حوالي 1762 مع تعيين الجد الأول مُحَّد بن سليمان بن قانة وبروز: بوعزيز بن قانة، مُحَّد بن بوعزيز، علي بن القيدوم، احمد بلحاج بن قانة، العربي بن الحاج بن قانة، احمد بن الحاج بن قانة، مُحَّد الصغير بن بوزيد بولخراص بن مجمد بن الحاج، إبراهيم بن قانة... .[9]، وقد ساهمت المصاهرة السياسية في صعود نجمهم السياسي ووصولهم إلى مشيخة العرب في ظرف كان الذباح بوعكاز الذواودي سيد الزاب والصحراء[10]، وهذا في أعقاب زواج أحمد القلي ببنت بن قانة، حيث أنجبا مُحَّد الشريف بن أحمد القلي الذي عقد قرانه على شريفة بنت بن قانة وأنجبا أحمد باي. [11]

جاء استقرار عائلة ابن قانة بالصحراء عقب المصاهرة التي جمعت بين مباركة بنت بن قانة وابن شيخ العرب علي بوعكاز، وهذا إلى أن قدم الباي أحمد القلي صهره مُحَّد بن الحاج بن قانة شيخا للعرب في 1762م ، وكذلك فعل أحمد باي عندما عين مُحَّد بن قانة 1826 على حساب عائلة بوعكاز الذواودة (فرحات بن سعيد).[12]

وساهم الأتراك في اللعب على حبل الصراع بين القبائل لتحجيمها والاستفادة من تسابقها في الولاء،[13] وغذتها سياسة فرق تسد بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، فبعد استحداث الإدارة الفرنسية لمنصب آغا العرب (الحاج بن محي الدين بن مبارك مرابط القليعة 1871)،أنشأت المكاتب العربية 1834، لكن بعد سقوط قسنطينة وتراجع أحمد باي نحو الجنوب والصحراء، سارع بوعزيز بن قانة إلى تقديم فروض الطاعة لفرنسا 1838 مع أكثر من ثلاثين قايدا، حيث أعتبره الجنرال قالبوا Galbois نصرا لفرنسا، لينصبه المارشيال "فالي" في 1839/01/14م وفقا لقرار تنظيم الإدارة في إقليم قسنطينة في 1838/10/30والذي جاء فيه: * **المادة الأولى**:يعين بوعزيز بن قانة شيخا للعرب خلفا لفرحات بن سعيد. * **المادة**

**الثانية:** يدير بوعزيز بن قانة القبائل والمدن: بسكرة، فلياش، شتمة،سيدي عقبة،أوماش،بوشقرون، ليشانة، الزعاطشة، فرفار، البرج، ليوة، الصحيرة، مخادمة، أورلال، مليلي، بيقو، قرطة القنطرة .

ثم تدخل"سانت جيرمان"حاكم بسكرة في1845/01/29لتحديد وتقليص صلاحيات شيخ العرب ،ففتح المجال لبروز نفوذ عائلات أخرى بالزاب والصحراء، حتى ألغيت نهائيا مشيخة العرب في 1864م، وعوضت بمنصب الباشا أغا على حساب توحيد جهود المقاومة [14].

**2.عائلة بوعكاز:**

ترجع أصول قبيلة الذواودة الهلالية[15] العربية إلى أولاد داود بن مرداس بن رياح، الذين انتشروا بالمغرب الأوسط خلال القرن 11 م[16]، حينما استقر جدهم الأول المدعو مسعود بن سلطان الملقب "باليط "بالجنوب الفلسطيني حوالي 1176 م،[17]ودعمت هذه القبيلة الموحدين بالأندلس؛ ما دعم مركزها بالزاب والصحراء، فنافست الأمراء والدول حسب ابن خلدون [18]، ودخلت في صراع نفوذ مع الحفصيين في الجريد والزاب[19]، حتى أصبحت لهم الإمارة المطلقة على الزاب والصحراء 1418م في عهد الشيخ سخري بن يعقوب بن علي المعروف ببوعكاز، الذي يقود آلاف الفرسان وتتبعه عديد القبائل؛ حتى امتد نفوذه إلى ورقلة بالجنوب القسنطيني.[20]

كان أول اتصالاتهم بالعثمانيين في عهد خير الدين بربروس، حيث تشكل وفد اتصل بالأخوة بربروس؛ والذي ضم شيخ قبيلة الذواودة الذي اشترط الإمارة على الزاب والصحراء مقابل الولاء وطاعة السلطة العثمانية، حيث آزر لاحقا أحمد بن علي بوعكاز حملة الأتراك على بسكرة 1541م وعلى تقرت وورقلة 1552 بقيادة حسن أغا.[21]

نصب علي بوعكاز السخري شيخا للعرب على الزاب والصحراء من طرف باي قسنطينة 1541م وألغي لقب إمارة العرب[22]؛ على أن يتعهد بحفظ الأمن وجباية الضرائب، وتأمين القبائل الثائرة المتمردة وتأمين القوافل التجارية والمشاركة في صد الهجومات الخارجية[23]،

فشارك آل بوعكاز في دعم الحامية التركية بقسنطينة وعنابة بتدعيمها بالغذاء والسلاح [24]، وفي التصدي للحملة الإسبانية على الجزائر 1581والوقوف في وجه نفوذ الحفصيين وبايات تونس، مما مكن عائلة بوعكاز من احتكار المشيخة عبر ثلاثة عشر شيخا؛ رغم التوتر الذي كان يعكر العلاقة بين بوعكاز وسلطة البايلك من حين لآخر، لكن الصلح والمصاهرة السياسية هدأت الوضع وفقا للمصالح المتبادلة.[25]

تميزت مرحلة علي بن سخري بوعكاز بالانتقالية من الحكم الحفصي إلى العثماني، فبعدما قلد شيخا للعرب سنة 1541م ألغيت إمارة العرب، وانتقلت المشيخة بوفاته 1581 إلى ابنه أحمد بن علي بوعكاز الذي دعم السلطة العثمانية المركزية في حروبها ضد الهجمات الصليبية 1581، ثم أبناءه من بعده وهم "علي بوعكاز بن أحمد 1623، ثم أحمد بن علي بوعكاز بن أحمد 1660، ثم مُحَّد السخري بن احمد بن علي بوعكاز 1700م، وبوفاته قلد ابنه أحمد بن مُحَّد السخري 1709.[26]

ولم يكن عهد مراد باي الوحيد الذي شهد صراعا مع الذواودة بعد ما نكل بشيوخهم في 1637،بل حتى في عهد صالح باي هو الآخر عرف التوتر 1774،حتى وقع الصلح بينهما،فبعد مقتل شيخ العرب مُحَّد بن السخري وابنه 1637م، حاصر آل **بوعكاز** قسنطينة في1638م، وألحقوا الهزيمة بقوات مراد باي في معركة "قجال" (قرب سطيف حاليا)، حتى وقع الصلح مجددا بينهما 1647م،بعد علاقة مصاهرة بين هنية ابنة خير الدين باي 1674-1676 وقيدوم بن سخري بوعكاز، وبين أخت أحمد القلى وفرحات بن علي بوعكاز، وعاد الخلاف بعد رفض شيخ العرب مُحَّد ذباح دفع الضريبة في عهد صالح باي.[27]

بعد وفاة شيخ العرب أحمد مُحَّد السخري سنة 1790، تولى المشيخة الذباح بن سعيد؛رغم الصراع على المشيخة بين أبناء "رجراجة وأم هاني" أرملتي أحمد بن مُحَّد السخري، حتى برز فرحات بن أحمد بن مُحَّد السخري المدعو فرحات بن سعيد 1821[28]، لكنه عزل من طرف الحاج احمد باي في 1826م وقلد أخواله آل بن قانة مشيخة العرب على حساب

آل بوعكاز، فعاد الصراع مجددا بين آل بوعكاز والبايلك وآل ابن قانة واستمر خلال فترة الاحتلال الفرنسي الذي غذاه واستفاد منه في إطار سياسة فرق تسد. (29)

**3.عائلة ابن قانة:**

يرجعون نسبهم إلى جذور شريفة تنتهي عند الأدارسة الشرفاء(30)وآل البيت (31)؛ لفترة تعود للفتح الإسلامي لبلاد المغرب، والبعض الآخر يرى أنهم قدموا من الأندلس إلى منطقة القبائل بعد 1492(32)، بينما تشير كتابات أخرى إلى أصولهم البربرية الأمازيغية القبائلية ثم استقروا لاحقا بالقطاع القسنطيني(33)، ويوثق بوعزيز بن قانة شجرة العائلة الشريفة من شيخ العرب الأول عائلة ابن قانة مُحَمَّد بن علي بن سليمان مرورا بخمس وأربعين جدا، وصولا إلى الإمام علي بن أبي طالب(34)،وهي ظاهرة ترتبط بالعائلات العريقة المتنفذة في العالم الإسلامي(35)، وهو نفس ما ذهب إليه قوفيون وأرنست مارنست مارسييه وألفرد بيل، بينما ترى كتابات أخرى أن لقب العائلة ينسب لامرأة تدعى قانة من إمارة كوكو بالقبائل الكبرى نزحت إلى بلدة فليسة وتزوجت من المدعو عبد العزيز وهو من الأعيان والوجهاء، فاقتطع لهم الأراضي، وهي بداية التحول في حياة هذه العائلة، خاصة بعد أن انتقل ابن قانة المدعو محمود بن يحي بن قانة إلى قرية رجاس قرب ميلة (عرف بالحداد).

أما التحول السياسي في مسار العائلة يرتبط بارتباط أحمد القلي –الذي أصبح بايا على قسنطينة لاحقا 1756-1771– بإحدى بنات الحاج بن قانة ، رغم وجود إشارات على ازدهار مكانة العائلة حتى قبل ظهور أحمد القلي في حياتها، من خلال رسالة الباي حسين زرق عينو إلى قايد بسكرة سي مصطفى 1752 يأمره بتعيين الحاج بن قانة في منصب الكاتب بعدما يصل هذا الأخير من تقرت، وهو ما يؤكده الورتيلاني في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي، حينما التقى بالحاج ابن قانة وعدد خصاله ومناقبه(36). أما ارتباط العائلة بالزاب والصحراء فبفضل المصاهرة بين آل بوعكاز وآل ابن قانة ، التي انتهت بزواج شيخ العرب علي بوعكاز من مباركة بنت ابن قانة، فتولى علي بلقيدوم بن علي بن قانة حكم تقرت خلفا لابن جلاب، وصولا إلى تنصيب الحاج أحمد باي(37) لخاله الحاج أحمد بن

قانة شيخا للعرب على الزاب والصحراء في 1826 وعزل فرحات بن سعيد من آل بوعكاز الذواودة،[38] امتد نفوذ هذه العائلة في الزاب وورقلة وتقرت [39]، وافتكوا منصب شيخ العرب من آل بوعكاز 1762، بعد بروز الشيخ مُحَّد بن سليمان بن قانة في قيادة ركب الحج.[40]

وساهمت عائلة ابن قانة في دعم السلطة العثمانية ، فقد أمد الحاج بن قانة الجيش العثماني بالمدد في حملته على الصحراء الشرقية حتى قتل في الحملة على فليسة 1764م[41]، وشارك أيضا آل ابن قانة إلى جانب صالح باي في حملته على سلاطين تقرت 1788م، فنصب إبراهيم بن الحاج بن قانة على واد ريغ ، وقتل ابن المسعي بن إبراهيم بن قانة إلى جانب الباي مُحَّد الميلي 1818-1819م في حملته على الذواودة.[42] وكادت العائلة تفقد قوتها العسكرية وتباد خلال مشاركتها في الحملة على النمامشة [43]. وقد ساهمت المصاهرة السياسية في دفع هذه العائلة إلى الواجهة [44]، خاصة عقب زواج أحمد باي القلى 1756-1771م من عائلة ابن قانة، وزواج الباي عبد الله باي 1804-1806م من الدايخة بنت مُحَّد بن قانة[45] وبوصول الحاج أحمد باي إلى سلطة بايلك قسنطينة أسند منصب شيخ العرب لمحمد بلحاج بن قانة من أخواله من عائلة ابن قانة وجعلهم من المقربين وأهل المشورة ، وأبعد آل بوعكاز1826 وهو ما أغضب فرحات بن سعيد.[46]

بالمقابل فان عائلة ابن قانة وشيخ العرب مُحَّد بلحاج بن قانة شاركت إلى جانب الحاج أحمد باي في التصدي للحملة الفرنسية على الجزائر، وعادوا معه إلى قسنطينة بعد سقوط العاصمة ، وكانوا أيضا من بين الشيوخ الذين لبوا نداء نصرة قسنطينة في الحملة الأولى[47]،فقد آزر كل من بوعزيز بن قانة وابنه مُحَّد بن قانة وعلي بن القيدوم بن قانة وسي مُحَّد الصغير بن قانة وأحمد بن بوزيد بن قانة وبولخراص بن مُحَّد بن الحاج بن قانة وسي إبراهيم بن قانة ... الحاج أحمد باي في الدفاع عن قسنطينة [48]، بل ساهم بوعزيز بن قانة شيخ العرب في إعداد الخطة العسكرية مع الحاج أحمد باي في الحملة الثانية، وكان موجودا بفرسانه مع الحاج أحمد باي على الضفة اليمنى لوادي الرمال أثناء الحملة الأولى، إلى درجة أن الحاج أحمد باي أخذ بمشورة خاله وتراجع إلى الجنوب بدل قطع الطريق على العدو بين عنابة وقسنطينة.[49] بعدما

تولى الحاج مُحَمَّد بن علي بن سليمان بن قانة مشيخة العرب 1768-1794على زاب بسكرة خلفه ابنه مُحَمَّد بن الحاج بن سليمان بن قانة في ظل اشتداد الصراع على المشيخة بين ال بوعكاز وآل ابن قانة ،رغم محاولة احمد القلي عقد الصلح بينهما بالمصاهرة، ثم مُحَمَّد الصغير بن قانة الذي وسع نفوذه إلى بسكرة والحضنة ،ثم علي بن القيدوم بن براهيم بن قانة ،ثم الحاج بولخراص بن قانة ، ثم بوعزيز بن قانة خال الحاج احمد باي وحليفه قبل أن ينقلب عليه ويعلن ولائه لفرنسا في 1838م.[50]

**4 –الصراع بين العائلتين:**

بفضل المصاهرة السياسية التي أشرف عليها الباي أحمد القلي 1762م بزواج فرحات بن أحمد علي بن السخري بمباركة بنت الحاج بن قانة، ساد الهدوء المؤقت المنطقة بين العائلتين، فتمكن مُحَمَّد بن قانة من ربط علاقات في الزاب والصحراء، حتى نصب علي بن القيدوم بن الحاج بن قانة على تقرت على حساب بني جلاب، لكن الخلاف والصراع تجدد بقوة السلاح بين الطرفين بعدما آثر الحاج أحمد باي أخواله آل ابن قانة بالمشيخة على حساب آل بوعكاز.

وهذا في الوقت بدأت فيه السلطة المركزية وسلطة البايلك في الاستفادة من العائلات الإقطاعية على غرار ابن قانة وبوعكاز بالزاب والصحراء لبسط نفوذها وجباية الضرائب وفرض الأمن، استعمال الهدايا والامتيازات والمصاهرة ، رغم اهتزاز هذه العلاقة من حين إلى آخر لتضارب المصالح وتغليب طرف على آخر، أو محاولات حفظ التوازن،[51]فقد أقدم الباي مراد بأمر من علي باشا على قتل مُحَمَّد السخرى وابنه، أعلن في أعقابها أحمد بن السخرى التمرد على سلطة البايلك[52]، وعزل أحمد القلي 1762 علي بوعكاز ونصب مُحَمَّد بن علي سليمان الحاج بن قانة، رغم محاولات التهدئة بالمصاهرة بين العائلتين، وتجدد الخلاف عندما عين صالح باي مُحَمَّد بن قانة شيخا للعرب، فأغضب مُحَمَّد الذباح بوعكاز، لكن المصلحة السياسية جعلت مرة أخرى صالح باي ينقلب على مُحَمَّد بن قانة الذي أعدمه حسين باي 1793 [53].

فشلت مساعي حفظ التوازن بين آل ابن قانة وآل بوعكاز عندما عين الحاج مصطفى باي 1803 ابن قانة على الحضر وبوعكاز على البدو، فآثر الباي عبد الله 1804

-1806 وشاكر باي 1815 آل ابن قانة بالمشيخة وإعفاهم من الضرائب، لكن الباي أحمد المملوك سنة 1818 انقلب على آل ابن قانة وانحاز لآل بوعكاز بعزل علي بن القيدوم بن قانة وإعدامه لاحقا، وتطور الصراع إلى مواجهات عسكرية حيث قتل ابن إبراهيم بن قانة في معركة أورلال عندما أقدم مُحَّد الميلي 1819 على عزل مُحَّد الذباح بوعكاز وتنصيب ابن إبراهيم بن قانة، وفي عهد إبراهيم باي 1821 نصب مُحَّد الذباح بوعكاز ثم ابن أخيه فرحات بن سعيد بوعكاز الذي عزله الحاج أحمد باي 1826 لصالح خاله بوعزيز بن قانة، فتجدد الصراع بين الأطراف مرة أخرى على أشده.[54]

عملت الإدارة الفرنسية بدورها بعد الاحتلال هي الأخرى على الاستفادة من الوضع القائم وصراع العائلات والقبائل والشيوخ لبسط نفوذها وتثبيت سلطاتها،بعد دراسات دقيقة لها من طرف الضباط والمختصين وهو ما يؤكده سيروكا:"...إن معرفة أجداد وجذور العائلات الرئيسية في البلاد،أحفادها،أصحابها، انتقاماتها، جعلنا قادرين على التحكم فيها ..."،وهو ما يشير إليه لويس رين: "... الفرنسيون في حاجة إلى خلفاء من ذوي الجاه والسلطان، وحسب، ونسب، وشخصية مؤثرة، يكونوا واسطة بين فرنسا والأهالي، فالأمير أثر فيهم باسم الإسلام..."،[55] وقد استفادت الإدارة الفرنسية من تجربتها السابقة مع الزواف والشيوخ والعائلات والقبائل منذ 30 سبتمبر 1830[56]، وهو ما عمل على تجسيده المارشال فالي في القطاع القسنطيني وجنوبه.[57]

فاتصل فرحات بن سعيد بالفرنسيين (الدوق روفيقو) 1837،معلنا استعداده لخدمة فرنسا ومحاربة الأتراك والحاج أحمد باي وابن قانة، هذا الأخير هو الآخر سارع لعرض خدماته على فرنسا 1838[58]، فتحولت الزيبان إلى حلبة صراع بين الأمير عبد القادر وخلفاؤه على الزاب والحاج أحمد باي وحلفاؤه وبين آل بوعكاز وآل ابن قانة، تغذيها سياسة فرق تسد الفرسية، للاستفادة من هذه العائلات في تثبيت سلطة الاحتلال،خاصة بعد صدور مرسوم المارشيال فالي[59]،فنصب فرحات بن سعيد على الزاب 1837-1838، لكن سرعان ما عزل ونصب بوعزيز بن قانة 1838،بعد مقاربة إدارية لصالح ابن قانة:"...بوعزيز رجل خدوم

للحكومة ومتمرس على الإدارة والمدينة، أما فرحات بدوي ولا يستقر على رأي ...."[60]، فتحولت مشيخة العرب إلى عصا وعمامة فرنسا في الزاب، فاستعمل ابن قانة من طرف بيجو وسياسته الوحشية في ضرب قواعد الأمير عبد القادر بالمنطقة، وكذلك فعل"براغاي" حتى احتلال بسكرة من طرف الدوق دومال 1844، حيث واصلت مشيخة العرب دورها القذر في ضرب جيوب المقاومة على غرار الزعاطشة.[61]

رغم أن الصراع بين العائلتين ترجع جذوره إلى العهد العثماني،إلا أنه اشتد أكثر خلال الاحتلال،الذي استفاد من صراعهم من جهة ونفوذهم من جهة أخرى في خدمة مصالحه القائمة على تثبيت سلطته وضرب المناوئين واستغلال موارد المنطقة، وعلى رأسها جباية ضرائب النخيل والقمح والدهون والصابون،وإرهاق القبائل بالجباية،وبالمقابل تعفى بعض العائلات من دفعها، وهو ما كان معمول به منذ العهد العثماني، فقد أعفى الباي عبد الله عائلة ابن قانة من الضرائب، وتوسع الصراع بين العائلتين لبسط النفوذ على الأراضي والمراعي والمواشي، مستغلين الولاء العشائري والتسابق نحو خدمة الإدارة الفرنسية مقابل الامتيازات، فالصراع على مشيخة العرب بالزاب والصحراء لا يرتبط بالمنصب وشرف اسمه فقط،بل بامتيازاته الموروثة منذ العهد العثماني،واستمرت خلال فترة الاحتلال الفرنسي على حساب توحيد جهود المقاومة بين الأمير عبد القادر وأحمد باي وبين آل بوعكاز وآل ابن قانة.[62]

وبالمقابل تطور الصراع بين العائلتين إلى صدام مسلح، ترجع مظاهره إلى الفترة العثمانية ففي 1767م هاجم علي بوعكاز وأنصاره من أولاد نايل والشراقة الحاج بن قانة قرب سيدي خالد، وبفعل تأثير سياسة التوازن التي انتهجتها الإدارة الفرنسية بتوزيع المناصب مع العائلتين لضمان الولاء، فاستمر الصراع لمحاولة كل طرف إزاحة الآخر المنافس منها معركة البشيرة 1830م بين فرحات بن سعيد بوعكاز ومُحَمَّدبن الحاج بن قانة بالتلاغمة التي انتصر فيها ابن قانة وحلفاءه من أولاد سحنون على حساب فرحات بن سعيد الذي هزم مع حلفائه من أهل بن علي وغمرة والشرفة ،وفي معركة الحزيمة 1830 أيضا قرب التلاغمة التي تراجع فيها مُحَمَّد بن الحاج بن قانة إلى القنطرة، فتدخل الحاج أحمد باي لدى زاوية طولقة لإطلاق زوجتي

شيخ العرب ابن قانة[63]، ومعركة مراح الجازية قرب لوطاية 1830م التي شارك فيها الحاج أحمد باي إلى جانب ابن قانة مع 1200 فارس التي هزم فيها فرحات بن سعيد بوعكاز وفقد حوالي 400 جندي، وفي الزعاطشة 1831 م انتقم فرحات بن سعيد من أنصار ابن قانة؛ فتدخل الحاج احمد باي لصالح ابن قانة، ومعركة بادس 1832م قرب خنقة سيدي ناجي التي هزم فيها فرحات بن سعيد وأسرت زوجته ووالدته أمام أحمد باي وابن قانة، ومعركة صحيرة 1837م التي هزم فيها آل بوعكاز وحلفاءهم أولاد ماضى وأولاد سحنون وأهل بن علي والشرفة وأولاد زكري وفقدوا 600 قتيل، اجتاح بعدها الحاج أحمد باي وابن قانة كل الزاب الغربي.[64]

إن الصراع مشيخة العرب بالزيبان كان سجالا بين عائلتي بوعكاز وابن قانة، فبعد وصول العثمانيين الى الزاب أسندت الإدارة بالمنطقة إلى بوعكاز في الشمال وبني جلاب في الجنوب، وساهم الوجود التركي الشكلي والطابع البدوي للمنطقة في استمرار الصراع، حيث ساند عرب الشراقة وأولاد أهل عبد النور وأولاد سحنون وبنى شنوف آل بوعكاز، بينما ساند الصحاري والسلمية ورحمون والبازيد وأولاد بوخديجة والحذران وأولاد صولة آل بن قانة[65]. رغم محاولات السلطة المركزية والبايلك عقد الصلح بين الطرفين بالاتفاقيات وتوزيع المناصب وربط المصاهرة السياسية،كما فعل الباي أحمد القلي، وأحيانا أخرى باعتماد الشدة ودعم طرف على آخر وتقسيم مناطق النفوذ كما حدث في عهد صالح باي 1771؛ الذي نصب مُحَّد الحاج بن قانة شيخا للعرب على بسكرة وباقي المناطق لمحمد بن بوعكاز؛ لكن الاشتباكات استمرت، ثم عين مُحَّد بن بوعكاز بعد اعتراف هذا الاخير بسلطة الباي وأشرك مُحَّد الحاج بن قانة في حكم جزء من بسكرة ، وعين إبراهيم بن الحاج بن قانة على واد ريغ.

فاستمرت المشيخة عند آل بوعكاز من 1788 إلى 1792، حتى تمكن آل بن قانة في إقناع الباشا بتعسف صالح باي ونوايا الانفصالية، فعزل صالح باي وأعيد مُحَّد بلحاج بن قانة من طرف حسين باي؛ فوسع مُحَّد الحاج بن قانة نفوذه إلى الحضنة بأن عين عليها بولخراص بن قانة، وعلي بلقيدوم بن قانة على أولاد صولة وهي مرحلة حاسمة في دعم سلطة

آل ابن قانة بالزاب على حساب آل بوعكاز؛ لولا الخلافات العائلية داخل أسرة آل بن قانة بعد وفاة مُحَّد بلحاج بن قانة، مما سمح لآل بوعكاز بدعم مركزهم من جديد جنوب الزاب، فاسترجعوا مشيخة العرب في عهد أحمد المملوك 1818، لكن الباي مُحَّد الميلي نصب ابن قانة على تقرت فعاد الصراع مجددا؛ وحتى بعد تنازل بوعكاز الذباح عن المشيخة لفرحات بن سعيد 1821، فقد عزل عام 1826 من طرف الحاج أحمد باي الذي إنجاز لأخواله آل ابن قانة،[66] وهو ما استغلته الإدارة الفرنسية لدعم مركزها وضرب المقاومة التي انقسمت بين الباي الحاج أحمد وحلفاءه ، وبين الأمير عبد القادر وخلفاءه [67]، وبين آل ابن قانة وآل بوعكاز.[68]

حتى مقتل فرحات بن سعيد 1842 من طرف شخص يدعى قويدر بن نعيم البوزيدي من عرش البازيد، بعدما تقلب بين فرنسا والأمير عبد القادر؛ إلى درجة أن الأمير عبد القادر سجن فرحات بن سعيد بتاكدامت لما اطلع على مناوراته مع فرنسا بعدما اعتقله البركاني، وكان سببا في مأساة قبيلة العوفية ومقتل شيخها الربيعة 1832، ويبدو أن آل ابن قانة كانوا وراء فضح فرحات بن سعيد لدى الأمير عبد القادر[69]. رغم ذلك استمر الصراع بين العائلتين حتى نصب علي باي بن فرحات 1851 على واد رايغ إلى غاية 1870[70]، وفي المقابل فإن بوعزيز بن قانة بعدما تأكد من أن الحاج أحمد باي لم يعد يمسك بزمام الأمور سارع لإعلان ولاءه لفرنسا فعين شيخا للعرب 1839/01/14 وعزل فرحات بن سعيد، لكن بوعزيز بن قانة واجه خليفة الأمير عبد القادر على الزاب الحسن بن عزوز حتى هزم الأخير في معركة "سالسو" 1841 وقضى لاحقا في منافي وسجون فرنسا بعدما سلمه المقرانيين لفرنسا، وواجه أيضا مُحَّد الصغير بن أحمد الحاج خليفة الأمير منذ 1842؛ حتى احتل الدوق دومال بسكرة 1844، حيث عمل الجنرال بيجو الداعي للحكم العسكري المباشر والحاكم سان جيرمان على تقليص صلاحيات ونفوذ ابن قانة، حتى ألغي منصب شيخ العرب نهائيا في 1864وعوض بمنصب ورتبة باشا آغا[71]، وهو ما طبق بالفعل لاحقا للحد من نفوذ

العائلات وتقليص صلاحيتها، فبعد إلغاء منصب شيخ العرب والخليفة ألغي منصب الباشا آغا وعوض بمنصب الآغا فقط[72].

في ظل استمرار المقاومات الشعبية، فإن إدارة الاحتلال سعت دون توحيد جهود المقاومة بين الأمير عبد القادر وخلفاءه وبين الحاج أحمد باي وحلفاءه وبين آل ابن قانة وآل بوعكاز وبين شيوخ الزاويا ورؤساء القبائل والأعراش، فانتهوا الواحد تلو الآخر؛ بل سقط الكثير منهم دفاعا عن فرنسا[73].

**5. موقف مشيخة العرب من صراع الحاج أحمد باي والأمير عبد القادر بمنطقة الزيبان.**

بعد سقوط قسنطينة في 1837م وتراجع الحاج أحمد باي إلى الجنوب في حماية أخواله ابن قانة شيوخ العرب بالزاب، تداخل طموح وصراع أحمد باي والأمير عبد القادر الذي يسعى لمد نفوذه إلى المناطق الشرقية و الجنوب الشرقي بعد معاهدة التافنة، والاحتلال الفرنسي الذي يسعى لبسط نفوذه والسيطرة على المنطقة و القضاء على مقاومة أحمد باي وامتداد نفوذ الأمير، باستخدام العائلات العريقة في إطار مشروع "فالي" في ظل المعطيات الجديدة.

تعاونت عدة عائلات بالشرق مع مقاومة الحاج أحمد باي منها عائلة بوعكاز بن عاشور وعائلة أولاد عز الدين وعائلة المقراني وعائلة الرزقي وعائلة ابن قانة أخواله شيوخ العرب بالزاب، التي آزرت الحاج أحمد باي في الدفاع عن الجزائر العاصمة وخلال الحملة الأولى 1836 والثانية 1837 على قسنطينة فقد كان شيخ العرب مُحَّد بن الحاج بن قانة إلى جانب الحاج احمد باي في مواجهة معارضيه عند عودته إلى عاصمة البايلك قسنطينة في مواجهة بلقندوز المقراني 1830 الذي هزم في معركة "كاف تازورت"، وفي التصدي للمتمردين الذين حالوا دون دخول قسنطينة والانتقام منهم، ومن القبائل التي حاولت الخروج على الطاعة بعد انهيار الحكم المركزي.[74]

لكن التعينات التي أقدم عليها الحاج أحمد باي قد تكون قد أغضبت آل بن قانة، عندما ثبت مُحَّد بلحاج بن قانة في منصب شيخ العرب بينما عين علي بن عيسى بايا على قسنطينة، ونصب نفسه باشا على الجزائر وأخذ في مراسلة السلطان العثماني للحصول على الاعتراف والدعم[75]، واقنع بوعزيز بن قانة خاله الحاج احمد باي بعدم التجاوب مع طلبات الاستسلام المشروط لفرنسا والإسراع في الدخول إلى الزاب، بدلا من قطع الطريق على المحتل بين عنابة وقسنطينة، وهو ما يتأسف له الحاج

احمد باي في مذكراته،[76] ثم أخذ ابن قانة في التحول عن الحاج أحمد باي عندما تراجعت مكانته السياسية والعسكرية بعد سقوط قسنطينة وتراجعه إلى الجنوب، فقد ساهم شيخ العرب بوعزيز قانة في تسميم العلاقة بين الباي أحمد وباي تونس، عندما أقدم بعض أتباع الحاج احمد باي وابن قانة على نهب الحبوب من تونس عندما اشتد الحصار على أحمد باي؛ رغم إسراع الحاج أحمد باي للاعتذار و تعويض الباي بـ 50 ألف ريال، لكن باي تونس تنازل عن التعويض، [77] ثم اخذ ابن قانة في الاتصال بالفرنسيين حفاظا على مصالحه في ظل الاتصالات القائمة بين آل بوعكاز والفرنسين؛ ففقد الحاج أحمد باي أحد أبرز دعائم مقاومته، بل تحول ابن قانة إلى حليف للفرنسيين في حرب ومطاردة أحمد باي، عندها نصب بوعزيز بن قانة شيخا للعرب في 1839 من طرف الماريشال "فالي".

فشارك مُحَّد الصغير بن قانة في الحملة الفرنسية على الحراكته والحاج أحمد باي في 1840م، وبعد احتلال بسكرة 1844، وأسهم شيخ العرب ابن قانة إلى جانب قوات الدوق "دومال" في ملاحقة أحمد باي بجبال أولاد سلطان؛حتى استقر به المقام بجبال منعة ثم أحمر خدو بقلعة عبد الرحمان كباش، فسعى أحمد باي لدى السلطات الفرنسية عدم حضور آل ابن قانة مراسيم استسلامه في 05 جوان 1848واعتبرهم خونة جبناء.[78]

بالمقابل سعت أطراف أخرى للنيل من الحاج أحمد باي من البداية، فقد راسل فرحات بن سعيد ومُحَّد بن عبد السلام المقراني وقادة أهليين آخرين الجنرال برتزين Berthezene في 1831م عارضين عليه المساهمة في القضاء على أحمد باي وإسقاط قسنطينة، وتجدد الطلب بانضمام الشيخ ابن جلاب إلى المجموعة في 1833 وفي 1834م، والتحق بهم أولاد القندوز المقراني والدراجي بن عاشور من آل بوعكاز بن عاشور.

إلى غاية 1835 عمل الجنرال كلوزيل clauzel على التواصل مع المجموعات المناوئة لأحمد باي في إطار مشروع الحملة على قسنطينة، بل تواصلت هذه القيادات الأهلية حتى مع الأعداء السياسيين السابقين لأحمد باي على غرار إبراهيم باي الكريتلي ويوسف المملوك بمباركة فرنسية، وقد سبق لإبراهيم باي أن نصب فرحات بن سعيد شيخا للعرب وعزل ابن قانة[79]، وتواصل فرحات حتى مع يوسف المملوك.

لكن يبقى ألد أعداء الحاج أحمد باي هو فرحات بن سعيد من آل بوعكاز، فبعد سقوط العاصمة اتصل مباشرة بالحاكم الجنرال برتزين Berthzene في فيفري 1831 عارضا خدماته على

الفرنسيين، الذين لم يردوا عليه، واتصل أيضا بالحاكم الدوق دي روفيقو duc de rovigo يبشره بالانتصارات التي حققها على أحمد باي، فاتصل روفيقو بوزير الحربية يعلمه بحروب فرحات بن سعيد مع أحمد باي[80] منها معركة "القصر"شرق بسكرة في أواخر 1832م التي انتصر فيها فرحات بن سعيد على الحاج أحمد باي وآل ابن قانة، وانتقم من آل ابن قانة بقطع أربعين رأسا من فرسانهم وإرسالها لبسكرة، فرد الحاج أحمد باي وآل ابن قانة بحملة مضادة على بسكرة يقودها علي بن عيسى؛ هزم فيها فرحات بن سعيد، ودخل أحمد باي بسكرة. [81]

وتكررت اتصالات ومراسلات فرحات بن سعيد بالفرنسيين مذكرا بفرسانه الثلاثة آلاف؛ ونفوذه عند قبائل المنطقة وعداوته للأتراك وأحمد باي وتحمسه لإسقاط قسنطينة، مما تسبب لاحقا في حدوث مأساة قبيلة العوفية في أفريل 1832م[82]، وخوفا من تحول فرحات بن سعيد جراء المماطلة الفرنسية سارع الدوق روفيقو إلى مراسلة فرحات بن سعيد جاءت فيها إشارات الاعتراف بالخدمات التي يقدمها فرحات بن سعيد[83]، فوسع فرحات اتصالاته بكل الناقمين على الباي، فاتصل بعض أعيان قسنطينة بفرحات في 1834/02/24م للتنسيق، واتصل مجددا فرحات بالحاكم دروي دارلون drouet d'erlon في 10 جوان 1835 لتوحيد الجهود للقضاء على أحمد باي واحتلال قسنطينة 1837، وحتى بعد تراجع الباي إلى الجنوب ونقل متاعه إلى القنطرة ومنعة؛ لاحقه فرحات مدعما بقبائل أولاد عبد النور وبلزمة والحضنة وحاصر بسكرة، وانتصر على أحمد باي وآل ابن قانة، فبشر الماريشال"فالي" وأرسل له عديد الرهائن، فاتصل "فالي" بسلطات باريس للنظر في كيفية الاستفادة من فرحات بن سعيد. [84] إلا الحاج أحمد باي أخذ على عاتقه مهمة التفرغ لإلحاق الهزيمة بفرحات بعدما تمركز بالزاب الغربي قرب طولقة والانتقام من أنصاره أولاد نايل وقتل عدد كبير من فرسانه وقادته، تلتها معركة "الصحيرة" التي فقد فيها فرحات أكثر من 600 فارس، فتراجع فرحات إلى عشيرته أولاد نايل رغم شجاعته فاسحا المجال لأحمد باي وآل ابن قانة للإنتقام من أتباعه بالزاب القبلي والزاب الظهراوي. [85]

لكن المعطيات تغيرت بتحول آل ابن قانة عن أحمد باي، فوجد نفسه في مواجهة القوات الفرنسية وفرحات بن سعيد وآل ابن قانة ومنافسة الأمير، وتخاذل القبائل وبايات تونس والسلطة العثمانية في مد العون له، فلم يعد يجد مكانا لإقامة مقرا لقيادته إلا اللجوء إلى قلعة عبد الرحمان كباش بجبال أحمر خدو،[86] وعموما فإن الحاج احمد باي حاول أن يستفيد من أصوله الكرغلية في

ربط علاقات مع العائلات والمرابطين منذ كان قائدا على قبيلة العواسي الحراكتية، وتمكن من إخضاع قبائل استحالت واستعصت على غيره في بايلك الشرق كالنمامشة وحتى عندما ثار وتمرد ضده أتراك قسنطينة في 1830، سارع أعيان المدينة وفي مقدمتهم الشيخ الفكون لدعمه[87] إلى جانب أخواله آل ابن قانة وعائلة بوضياف وعشائر أولاد سلطان، وقد حاول الحاج أحمد باي أن يلعب على حبل السياسة بين آل ابن قانة وآل بوعكاز[88]، لكنه لم يكن الوحيد في الساحة التي يتصارع عليها الاحتلال الفرنسي وحتى الأمير عبد القادر، فدخل في صراع دموي مع فرحات بن سعيد وانتقم من القبائل المؤيدة له في اولاد نايل وعائلة الحسناوي في الحنانشة وقبيلة أولاد سيدي يحي[89]، وهو ما شغله فترة زمنية عن مواجهة العدو الحقيقي الاحتلال الفرنسي الذي كان بتوسيع تدريجيا خارج العاصمة وتمكن من عقد معاهدة التافنة مع الأمير عبد القادر وربط علاقات مع العائلات العريقة والمرابطين في إطار سياسة فرق تسد.[90]

أما فيما يخص علاقة المشيخة والعائلات العريقة والقياد بالأمير عبد القادر الذي أخذ في مد نفوذه إلى بايلك الشرق؛ في ظل الصراع القائم بالمنطقة بين الحاج أحمد باي والاحتلال، هذا الأخير الذي سعى لاستخدام القيادات الأهلية في بسط نفوذه وفقا لمشروع الماريشال "فالي"، فأنشأ الأمير عبد القادر بالمقاطعة ثلاث قيادات: برج حمزة،بسكرة، مجانة، بل تواصل حتى مع ابن سالم الورقلي في الجنوب الشرقي 1847،[91] وتعاونت مع الأمير عائلة المقراني وأولاد عز الدين وابن جلاب وبوعكاز الذواودة، فنصب مُحَّد بن عبد السلام المقراني خليفة على مجانة رغم محاولات أحمد بن مُحَّد المقراني الحليف السابق لأحمد باي التقرب من الأمير، فانتهى الحال بأولاد الحاج وأولاد القندوز المقراني إلى معاداة الأمير، [92]وهو ما عملت على استغلاله إدارة الاحتلال في إذكاء الصراع من جهة، واتهام الأمير بخرق اتفاقية التافنة من جهة أخرى، خصوصا وأن إمكانات و تجربة الجهاز الإداري والسياسي و العسكري و المخابراتي الفرنسي عريقة في هذا المجال. [93] لكن الخليفة مُحَّد بن عبد السلام المقراني عزل وعوض بأحمد بن عمر الذي سرعان ما عزل؛ وعوض مرة أخرى بمحمد بن عبد السلام المقراني ثم عزل وعوض مرة أخرى بأحمد بن عمر، فانتهى الحال بمحمد بن عبد السلام المقراني إلى الاستسلام لفرنسا[94]، وبخرق القوات الفرنسية لمعاهدة التافنة وعبورهم لمنطقة البيبان تجدد القتال بين الاحتلال والأمير في 1839/11/20[95].

تعاونت أيضا عائلة أولاد عز الدين مع الأمير عبد القادر رغم عدم توليهم لمناصب في دولته إلا أنهم ساهموا في مقاومة الاحتلال بالشرق الجزائري،على غرار سي زغدود بين 1842، 1843 بالحروش، وتعرضت هذه العائلة للانتقام الاستعماري لاحقا[96]،كذلك عائلة ابن جلاب بالجنوب الشرقي تواصلت مع الأمير بشكل رسمي بعد اصطدام الأمير بالتيجانيين في عين ماضي[97]، فرد الأمير بإرسال مُحَّد الخروبي وليون روش إلى مقر ابن جلاب بواد ريغ، فتوطدت العلاقات بينهما وانضمت قبائل الغرابة وأولاد نايل للأمير في أعقابها.[98]

أما أهم العائلات المتعاونة مع الأمير عبد القادر بمنطقة الزيبان هي عائلة بوعكاز الذواودة ممثلة في شيخها فرحات بن سعيد المعروف بكرهه الشديد للحاج أحمد باي وآل ابن قانة ومناورته المتكررة مع الأطراف المتناقضة لاسترجاع مشيخة العرب في الزيبان، فتعاون مع الفرنسيين بعد احتلال الجزائر وأثناء حصارهم و احتلالهم لقسنطينة 1836-1837، لكن عندما خاب أمله في فرنسا التي عينت علي بن عيسى خليفة على الساحل،أخذ في التواصل مع الأمير عبد القادر الذي يبحث عن أعيان له بالشرق والجنوب الشرقي، وتشير المراسلات الفرنسية أن إدارة الاحتلال حاولت ثني فرحات بمنحه إدارة بعض المناطق بالجنوب، لكن فرحات كان قد نصبه الأمير شيخا للعرب وخليفة على الزاب لتدعيم مركز الأمير بالمنطقة في مواجهة النفوذ الفرنسي وآل ابن قانة وأحمد باي.[99]

لكن سرعان ما استخلفه بالحسن بن عزوز كاتب فرحات بن سعيد وهو من أسرة مرابطية تنتمي للطريقة الرحمانية العزوزية[100]، وبعد هزيمة ابن عزوز أمام ابن قانة في معركة سالسو 1840واعتقاله لاحقا من طرف المقراني وتسليمه للفرنسيين، قضى بقية حياته بمنفى جزيرة سانت مارغريت وسجن عنابة يستجدى السلطات الفرنسية إطلاق سراحه مبديا رغبة في التعاون معها وانتقاد أحمد باي والأمير وحتى السلطان العثماني، فأعاد الأمير فرحات إلى منصبه بعدما أبقى على بعض عوائله رهائن لديه، وهو ما يؤكد اقتناع الأمير بجدارة و شجاعة وحنكة فرحات من جهة، وعدم الاطمئنان له من جهة أخرى حتى قتل من طرف البازيد في 1841، فنصب الأمير أحمد بلحاج خليفة على الزاب وهو من آل ابن قانة فرع المناوئين للاحتلال.[101]. أما العائلات المناوئة للأمير بالشرق:عائلة بوعكاز بن عاشور الذي تواصل شيخها احمد بوعكاز بن عاشور مع الأمير ثم تحول إلى خدمة الفرنسيين عندما نصبوه على فرجيوة، وهو ما ينطبق على عائلة الرزقي فقد عارضت الأمير لعلاقته بالشيخ الحسناوي شيخ الحنانشة المنافس لهم.[102]

أما أكثر العائلات و القياد المناوئين للأمير بالزاب نجد عائلة ابن قانة أخوال أحمد باي وشيوخ العرب، قبل أن يتحولوا لخدمة الفرنسيين الذين نصبوا بوعزيز بن قانة شيخا للعرب على الزاب في 1839، فعمل على توطيد دعائم الاحتلال وقمع المقاومة ومواجهة آل بوعكاز والحاج احمد باي وخلفاء الأمير عبد القادر؛ حتى ألحق الهزيمة بخليفته الحسن بن عزوز في معركة سالسو 1840 فقطع تسع مئة أذن من قتلى المعركة و أرسلها إلى القيادة العسكرية بقسنطينة، مما أثر على مكانة الأمير بالمنطقة[103]، ولاحق الخليفة فرحات بن سعيد حتى قتل على يد البازيد 1841 بتدبير عن بوعزيز بن قانة، وحاصر الخليفة أحمد بلحاج في سيدي عقبة وخارجها فتراجع للجبال والجريد يقاوم الاحتلال ويساند المقاومة حتى استرجع بسكرة 1844 لفترة جيزة حتى وفاته بالجريد 1856، وكان قد خصص الحاكم سان جيرمان مكافأة بـ عشرة ألاف ف.ف. لقتل بلحاج بعدما أقدم الدوق دومال على مصادرة أملاك أحمد بلحاج وتوزيعها على آل ابن قانة.[104]

## 6.الخاتمة:

تتميز منطقة الزاب والصحراء الشرقية بتركيبة اجتماعية ثقافية اقتصادية وطوبوغرافية جغرافية خاصة، مما مكن السلط الزمنية والدينية من فرض إرادتها السياسية على المنطقة، وتحولت العائلات العريقة وشيوخ الطرق الصوفية والزوايا والأشراف والربط وشيوخ القبائل إلى سلطة قائمة بذاتها لها نفوذها السياسي وامتيازاتها الاقتصادية؛ بل تحول منصب مشيخة العرب على الزاب والصحراء الشرقية إلى مجال صراع بين القبائل والعائلات العريقة المتنفذة وإلى بوابة للعلاقات السياسية بينها وبين سلطة البايلك العثماني والإدارة الفرنسية الاستعمارية للحفاظ على مكاسبها الموروثة، وتباينت سياسة السلطة المركزية العثمانية وسلطة بايلك الشرق قسنطينة تجاه مشيخة العرب على الزاب والصحراء الشرقية بين المحافظة على الأوضاع القائمة للاستفادة من خدماتها؛ وبين تغذية التنافس والصراع وفرق تسد بين العائلات العريقة وشيوخ القبائل لإضعافها، مما اثر على استقرار المنطقة بل عصف وأطاح حتى ببعض رؤوس سلطة البايلك ،على غرار ثورة "بوعكاز احمد بن السخري" على "مراد باي" في1638م وتكرر الموقف بين "فرحات بن سعيد بوعكاز" "والحاج احمد باي" بعد تقديم أخواله لمنصب مشيخة العرب وعزل آل بوعكاز فجر المنطقة إلى صراع كانت نتائجه عميقة في تشتيت جهود المنطقة، فاستغلتها

الإدارة الفرنسية الاستعمارية هي الأخرى في توظيف هذه التراتبية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وصراعاتها لخدمة أغراضها الاستعمارية في الجنوب القسنطيني بالزاب مما ترك انعكاسات سلبية كانت وبالا على مشروع المقاومة الوطنية، من خلال سياسة الماريشال "فالي" القائمة على المحافظة على الوضع القائم والاستفادة من خدمات هذه السلط المحلية وتغذية صراعاتها وتنافسها وتسابقها في خدمة الإدارة بمنح الامتيازات وتعليق النياشين، وسياسة المارشال "بيجو" القائمة على الويل للمهزومين وقهر هذه السلط المحلية وإخضاعها للإدارة بالقوة وتجريدها من مكاسبها وامتيازاتها وصلاحياتها وتقليص مهامها ومجال نفوذها تدريجيا ،فتحولت مشيخة العرب إلى خليفة والى باشا آغا حتى ألغيت في 1864م لصالح المكاتب العربية والإدارة العسكرية.

## 7.الهوامش :

([1])- ابن منظور جمال الدين، **لسان العرب** المج 3(دار صادر،بيروت: 1995)،ص 31،ينظر: بركات مصطفى، **الألقاب والوظائف العثمانية،دراسة في تطور تألف بألقاب الوظائف العثمانية** (دار غريب،القاهرة :2000)،ص 301.

([2])- مُحَّد أوجرتيني، **أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية**،(ماجستير في التاريخ)،جامعة الأمير ع القادر، قسنطينة، 2004-2005)،ص 71،ينظر:عز الدين الفاتح،"**الخطاب الصوفي والعولمة**"، مجلة الخطاب الصوفي، نصف سنوية، جامعة الجزائر،ع3، 2008،ص 226.

([3])- في قيادة القوافل إلى الحج، ينظر:عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** (منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في ثورة أول نوفمبر 1954،طبعة وزارة المجاهدين،2007)،ص33 وما بعدها.

([4])-بمثابة حكم مدني محلي،عرف في الغرب الجزائري على غرار شيخ البلد،ينظر :مُحَّد بن ميمون الجزائري ،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تر، مُحَّد الكريم (ش.و.ن.ت، الجزائر: 1981)، ص 38،39.

([5])-علي خنوف، **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائر نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي**،(مطبعة العناصر،الجزائر: 1999)،ص 67. ينظر: جميلة معاش،"**مشيخة العرب والسياسة**

**العثمانية بايالك قسنطينة**"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع35،جوان2008،دولة الإمارات العربية،ص412-442.كذلك:سعيد شريدي،"**دور المشيخة في تفعيل سلطة الدولة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ق16،ق19م**" مجلة منتدى الاستاذ، ع18، جوان2016، المدرسة العليا للاساتذة، الجزائر،ص250-270.

( [6])- خوجة حمدان بن عثمان، **المرآة**، تق وتع.ع. الزبيري(منشوراتanep، الجزائر: 2005)، ص 39. ينظر:الشيخ خير الدين، **مذكرات**،ج1 (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: د ت )،ص 56-59.

( [7])- العربي حرز الله، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930**، (دار السبيل،الجزائر: 2009)،ص 60،ينظر:مُحَّد خير الدين ،مصدر سابق،ص 42.

( [8])- جميلة معاشي، **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من ق 16 إلى ق 18م**، دراسة اجتماعية وسياسية،(ماجستير في التاريخ )،جامعة قسنطينة، 1990-1991،ص 43، ينظر:خير الدين، مصدر سابق، ص 44.

( [9])- صالح فركوس، **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي الجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871** (منشورات جامعة باجي مختار، عنابة: 2006)،ص 294.

( [10])- أوجرتيني، مرجع سابق،ص 77، ينظر: فركوس، **إدارة المكاتب**، مرجع سابق،ص 294.

( [11])- ابن العنتري مُحَّد الصالح، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مر وتق وتع يحي بوعزيز (ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر: 1991)،ص 72، ينظر:خير الدين ،**مذكرات** ،مصدر سابق ،ص 47.

( [12])- هواري مختار، **سياسة الادارة الاستعمارية اتجاه بعض العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني1837-1870م**،(ماجستير تاريخ)،جامعة باتنة،2008،ص 25.

( [13])- أرجمنت كوران، **السياسة العثمانية اتجاه احتلال الجزائر1827-1847**، تر، ع، الجليل التميمي، (ط2، تونس: 1947 )ص 16.

( [14])- عميراوي أحميدة،**السياسة الفرنسية التوسعية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**(دار هومة،الجزائر: 2004)،ص 34، ينظر:أوجرتيني، مرجع سابق،ص 184م.

(15) – Capitaine 1. **le huraux, le nomadisme et la colonisation dans les haux plateau de l'Algérie**, (édit, du C.A.F, Paris, France : 1931), p 24.

( [16])- عبد الرحمان جلالي ،**تاريخ الجزائر العام** ،ج2(ط7؛ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1995)،ص 281،ينظر:عبد الله شريط ومحمد لميلي، **الجزائر في مرآة التاريخ**،(ط1،مكتبة البعث،قسنطينة:1965)،ص 97.

( [17])-حسن الوزان،**وصف إفريقيا**،ج1،تر محمد حجي ومحمد الأخضر(ط2؛دار الغرب الإسلامي،بيروت: 1983 )،ص 62.

( [18])- عبد الرحمان بن خلدون،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الأكبر**(ط2؛دار الكتب العلمية،بيروت: 2003)،ص 49

( [19])- جميلة معاش،المرجع السابق، ص 19-22.

(20 )- A.O.M 6 H 29, **chefs et personnalités indigènes**, **subdivision de Batna 1847-1918** : Biskra, voir aussi :

A.O.M 10 H 1756 : **notice sur les chefs indigences et les grands familles 1849-1868** .voir aussi : R. Peyronnet, **livre d'or des officies des affaires indigène 1830-1930**, **histoire et annuaire**, 1t, (Alger, imprimerie algérienne, 1930) p 32,33.

( [21])- هواري مختار ، مرجع سابق، 12-23.

(22) - L. CH Féraud,« **les descendantes d'un personnage des milles et une nuit en Algérie** », in RA, N19, 1875, p233.voir :

محمد خير الدين، **مذكرات**، ج2، مرجع سابق، ص 42، 43.

(23) - العياشي روابحي، **الإدارة الاستعمارية وعلاقتها بالعائلات الكبرى في مقاطعة قسنطينة 1837-1871م**، (دكتوراه تاريخ)، جامعة قسنطينة ،2015،ص 16،17، ينظر:

Ben gana Bouaziz, **le Cheikh arabe**, **étude historique sur la famille Ben gana** . (Alger : 1930) p22.

(24)-Mouloud Gaid, **Chronique des beys de Constantine**,( o.p.u, Alger,1982) p, 07.

( [25])- محمد المهدي بن علي شعيب، **أم الحواضر في الماضي والحاضر،تاريخ مدينة قسنطينة**، (البعث 1980)،ص 375.ينظر:روابحي،مرجع سابق،ص 37.

( [26])- خير الدين،مصدر سابق،ص 42-54، ينظر: Gouvion Edmont, **Ayane elmaghariba** (maison bastide, jule carbonnel, Alger : 1921), p 16.

( [27])- هواري مختار،مرجع سابق،ص 12-23، ينظر:روابحي،مرجع سابق،ص 32.

( [28])- خير الدين، مرجع سابق،ص 42-54.

( [29])- هواري مختار، مرجع سابق،ص 12-23.

( [30])- شلبي شهرزاد، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة بمنطقة الزاب في القرن التاسع عشر ميلادي**،( ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة باتنة، 2008 -2009،ص 20.

(31)- Ben gana, **le cheikh el arab**,op,cit, p 22

(32)-Ahmar Djamel Ben Ammar, **ben gana nom andalous en Algérie**, (Alger : 2012), p 263.

(33)- A.O.M 6 H 29, chefs **indigènes**, **personnages influents notice sur la Familles des Béngenas**.

( [34])- تضم السلسلة :"الشريف سي الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن مُحَّد بن عمر بن خالد بن يونس بن ابراهيم بن المنصور المكنى قانة بن مُحَّد بن عبد المالك بن العابد بن الحبيب بن احمد بن علي بن عيسى بن يوسف بن عدنان بن يوسف بن مُحَّد بن داود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن علي بن عيسى بن داود بن المهدي بن مسعود بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن جبار بن عمران بن سالم بن عبد الله بن احمد بن أدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن السبط بن علي وفاطمة الزهراء."

( [35])- عبد الله بن مُحَّد الشارف بن علي حشلاف، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**،ع 57،تونس، 1929،ص 153،ينظر : معاشي، مرجع سابق،ص67،68.

( [36])- اوجرتيني، مرجع سابق،ص42-44.ينظر:هواري، مرجع سابق،ص13-15.

(37)-Mustafa haddad « **el hadj Ahmed bey**: **notice biographique des dernier bey de Constantine**"CIRTA, 6eme annee, N10, universite de Constantine; 1988, p03-05.

(38)- R.Peyronnet, **live d'or des officiers des affaires indigènes 1830–1930 histoire et annuaire**, T1, (Alger, imprimerie algériennes : 1930) p06.

(39) - روابحي،مرجع سابق، ص 17.

([40])-Gouvion et Marthe Edmond, op, cit, p 16.

([41])- L.ch Féraud, « **les bendjellab**, **sultan de Touggourt**, **note historique de la province de Constantine** », RA vol, 25, O.P.U (1881, p 379-380).

([42])- bouaziz bengena , **le cheikh el arab**, op, cit, p 25-33.

([43])- تشير الكتابات أنها مكيدة مدبرة من الباي صالح للتخلص من تعاظم نفوذ آل بن قانة وشيخها المتهم برفع تقارير إلى السلطة المركزية ضد صالح باي،ينظر: أجرتيني،مرجع سابق،ص 110-111.

([44])- Hamden khodja , op, cit, p 67.

([45]) – Mouloud gaid, **chronique des beys de Constantine**, op, cit, p 56. Voir aussi : Féraud, « les benjalleb » op, cit, p 105.

([46])-صالح فركوس، **الحاج احمد باي قسنطينة** (ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر: 1993)،ص 52.

([47])- Marcel Emérit, **L'Algérie à l**, **époque d'Abdelkade**r,( la Rose , Paris , France : 1951), p 256.

(48)-boulakhras bengana, **les bengana de puis la conquête française**,( Paris ,France : 1879), P 04.

([49])- العربي الزبيري، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، تح،الزبيري مُحَّد العربي(الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر :1973) ،ص 76،77.

([50])-خير الدين، **مذكرات**، مصدر سابق، ص64. ينظر: روابحي ، مرجع سابق ،ص97-100.

([51])- شويتام أرزقي، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830**،(دار الكتاب العربي،الجزائر: 2010)،ص 82،ينظر: سعيدوني ناصر الدين،"**وضعية عشائر المخزن الجزائري**"، المجلة التاريخية المغربية، ع 07، تونس، 1977،ص 74.

( [52]) – ناصر الدين سعيدوني، وبوعبدلي المهدي، **الجزائر في التاريخ،العهد العثماني**،ج4،(م.و.ك، الجزائر: 1984)،ص 109.

( [53])- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، (ط1؛دار الغرب الإسلامي، بيروت: 2000)، ص242.

( [54])- حرز الله، **الزاب**،المرجع السابق،ص 90-95.

( [55])- مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر،حنفي بن عيسى(م.و.ك، الجزائر: 1983)،ص 61.

( [56]) -بجاوي، **متعاونون**، مرجع سابق،ص 124.

(57)-A.O.M F 80 / 1672, op, cit.

( [58])-عبد الحميد زوزو، **معطيات في تاريخ الجزائر،دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة** (دار هومة،الجزائر: 2004)،ص 124.ينظر: هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر،سعد الله (الدار التونسية ، تونس)،ص 162.

( [59])- قاسي فريدة، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1832-1847**(منشورات بونة،الجزائر: 2012)،ص 320.

( [60])- فركوس، **المكاتب**، مرجع سابق،ص 303.

( [61])- إبراهيم مياسي، **محطات من جهاد الشعب الجزائري**، (ديوان المطبوعات، الجزائر: 2007)،ص 70.

( [62])- عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية، مرجعية علم وجهاد**( دار بن زيد،بسكرة: 2013)،ص 21-24،ينظر: عباس كحول، **قراءة في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس**، (دار على بن زيد بسكرة: 2015)، ص 68.

( [63])- حرز الله: **الزاب مئة**، مرجع سابق،ص 128-130.

( [64])- بوعزة بوضرساية،**الحاج أحمد باي في الشرق،رجل دولة ومقاوم، 1830-1848**( ط2،دار الحكمة،الجزائر: 2012)،ص 64. ينظر:حرز الله، **الزاب**، مرجع سابق،ص 128-142.

( [65])- حرز الله **الزاب مئة**، مرجع سابق،ص 68، ينظر:فركوس، **المكاتب**، مرجع سابق، ص 296.

( [66])- أوجرتيني، مرجع سابق،ص 111، ينظر: فركوس،**الحاج أحمد باي** ، مرجع سابق ،ص 52.

( [67])-مُحَمَّد بن الامير عبد القادر الحسني، **تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر**(المطبعة التجارية عزوزي وجاويش، الإسكندرية: 1903)،ص 195.

([68])-أوجرتيني، مرجع سابق،ص 111، ينظر:بجاوي، **متعاونون**، مرجع سابق،ص 123.

([69])- أشار شارل فيرو إلى تأمر بوعزيز قانة مع قويدر بن نعيم البوزيدى للإقاع بفرحات بن سعيد،بينما سارع بوعزيز إلى مراسلة الإدارة الفرنسية 1842/11/20 يعلمها بمقتل فرحات بن سعيد،بعدما ما أخذ خاثمة وسيفة، ينظر:خير الدين، **مذكرات**، مصدر سابق،ص 63،64.

([70])- يمينة بن الصغير خضري،"**سياسة التغلغل الاستعماري الفرنسي بوادي ريغ**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 2 ،غرداية، 2014،ص 21-33.

([71])- فركوس، **المكاتب**، مرجع سابق،ص 313،314.

([72])- عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837 –1939**،ج،1 تر.حاج مسعود (دار هومة، الجزائر: 2005)،ص 28.

([73])- مُحَمَّد الصالح بجاوي، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي 1830–1913**،(دار القصبة، الجزائر: 2009)،ص 127-130.

(74)-Bouaziz bengana, op.cit. p41, 42.

(75)-Settar Ouatmani, **L'insurrection de Zaatcha en 1849, résistance et solidarité dans les Ziban**, Thèse de Doctorat, Université d'Aix Provence -Marseille I, 1998, p275, voir aussi :

-مُحَمَّد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954**،(ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر)،ص 73.كذلك: **صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية المقاومة المسلحة 1830–1962**، طبع دار العلوم عنابة ،2013،ص40 ثم 160.أيضا:احميدة عميراوي، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**(مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة: 1999)،ص53.

(76)-لا يعني أن الحاج أحمد باي قد ندم على عدم الاستسلام،وإنما لأنه وقع في شراك آل ابن قانة، ينظر: مُحَمَّد العربي الزبيري، **مذكرات**،المصدر السابق،ص 79.

(77)- العربي الزبيري **مذكرات**، مصدر نفسه، ص83،84.

(78)-Ernest Mercier, **histoire de Constantine**, op, cit, p523, 524.

(79)- روابحي، مرجع سابق، ص153،154، ينظر: سعد الله، **محاضرات في تاريخ**، مرجع سابق،ص95.

(80)-Gabriel esquer , **correspondance du duc Rovigo (1831–1833)** T.1 (, typrophie, Adolphe Jourdan, Alger, 1914), lettre adressée

au ministre de la gueure le 02/02/1832, p175.

(81)-Seroka (C),« **le sud constantinois 1830 – 1855** », RA, vol 56, Alger, O.P.U (1912) , p388, 389.

(82)- تعرضت القبيلة إلى إبادة وحشية وقتل شحنها الربيعة وبيعت اساور وأقراط النساء بلحومها في باب عزون على يد جنود روفيقو بتهمة إعتراضه لوفد فرحات بن سعيد،ينظر: Handan Khodja, op, cit, p69,70.

(83)-Gabriel esquer, **correspondance du duc Rovigo (1831-1833)** T2,( maison bastide Jourdan Alger, 1920), lettre adressée à farhat ben Saïd le 13/10/1832, p54, 95.

(84)-روابحي، مرجع سابق، ص144،145.

(85)- الزبيري، **مذكرات**، المصدر السابق،ص81.

(86)- بوضرساية، **الحاج احمد باي في الشرق** ، مرجع سابق،ص 336،337،ينظر: فركوس، **الحاج احمد**، مرجع سابق،ص90،91.

(87)-Mustafa Haddad, "**el hadj Ahmed bey**: **notice biographique du dernier bey**, p03, op, cit. Voir aussi :

العنتري، **فريدة**، مصدر سابق،ص91.

(88)- تشير الكتابات إلى محاولات احمد باي التواصل مع فرحات بن سعيد وزاوية طولقة،ينظر:حرز الله، **الزاب**، مرجع سابق، ص160.

كذلك: فركوس، **جهاد أمة**، مرجع سابق،ص149-152.

(89)- في 1832 تمكن أحمد باي من أسر زوجة وأم فرحات بن سعيد،وهو تطور ملحوظا في حجم الصراع والعداوة، واعيدا سالمتين الى علي بن عمر شيخ زاوية طولقة..

(90)- الزبيري،**مذكرات**، مصدر سابق،ص115.

(91)- روابحي، مرجع سابق،ص114.

(92)- يحي بوعزيز"**وثائق جديدة عن موقف الامير عبد القادر والدولة العثمانية من الثوار المقرانيين عام 1871**"،"مجلة الثقافية ، وزارة الإعلام والثقافة،ع39، الجزائر، 1977،ص12.

(93)- يتحجج كل طرف بالنص الذي بين يديه في إتفاقية التافنة،حيث تختلف قراءة النص الأصلي العربي عن الفرنسية حول المادة الثانية المتعلقة بحدود واد خضراء،ينظر: إسماعيل العربي،"**معاهدة التافنة أو انتصار الدبلوماسية الجزائرية**"مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ش،و،ن،ت الجزائر، ع11، 1974،ص41، أيضا:

Collète et Francis jeanson, **l'Algérie hors la lois**,( édit ANP, Algérie), 2006, p40,41.

(94)- إسماعيل العربي "**حكومة الأمير عبد القادر، إدارتها و مهامها**" مجلة الثقافة، وزارة الثقافة، ع 75، 1983،ص224.ينظر: يحي بوعزيز، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، (المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر: 1986)،ص18.

(95)- Churchill Charle henry, **la vie d'Abdelkader** (4e ed, anal, Alger:1991), p199, 200.

(96)-أحميدة عميراوي، **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري**، (ط2؛دار الهدى، عين مليلة: 2005)ص51، ينظر:

Charles robert ageron, **l'Algérie algérienne de napoléon III à de gaule**,( édit, sindibad, paris), p51.

(97)- مُحَمَّد بن عبد القادر، **تحفة الزائر** ، مصدر سابق،ص358، ينظر:إبراهيم مُحَمَّد الساسي العوامر،**الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر(منشورات تالة، الجزائر:207)ص 289.

(98)- أبو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر،المقاومة والتحرير 1830-1962**، (ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان:2007)ص33.

ينظر:يوسف مناصرية "**ليون روشي داخل جيش الأمير عبد القادر**" مجلة سيرتا،معهد العلوم الإجتماعية، ع09/8،جامعة قسنطينة، 1983،ص05-18.

(99)-Paul azan, **l'emir Abdelkader 1808-1838**, (paris, France, 1925), p111, 112.

(100)-يذكر أن فرحات قال للحسن بن عزوز أرسلتك رسولا للأمير فعدت خليفة"لكنه تعهد بدعمه طالما حارب الحاج أحمد باي وأل ابن قانة، وسرعان ما عاود الإتصال بالفرنسيين،فكشف أمره من الحسن بن عزوز وحتى من ابن قانة الذي حول إحدى رسائله إلى أحمد بلحاج للإقاع به،فسجنه الأمير،فراسل أخوه حاج باي السلطات الفرنسية للتدخل لدى الأمير لإطلاق سراحه، ينظر:

AOM 1H04, **correspondance**, **lettre de hadj bey ben Saïd le05-03-1839**.voir : feraud, **les benjellab**, RA, n28 annee1884, p227-229 .

(101)-C.Seroka, op, cit, p420, 421.

(102)- **الأرشيف التونسي**، الحافظة 78، الملف 29،37،41(**الشيخ الحسناوي**).

(103)-Ernest Mercier, **Histoire de Constantine**, op.cit., p489.

(104)-قتل حاكم بسكرة سان جرمان في معركة واد أبراز عام 1849.ينظر:عباس كحول"**عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي و أحمر خدو**" مجلة علوم الإنسان والمجتمع ،ع 03 جامعة بسكرة، 2013،ص 265-283.